(( اللهم أجرنا من النار ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

الأولى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله ذي العزّ المجيد، والبطش الشديد، الفعال لما يريد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا كفو ولا نديد ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله النذير البشير للقريب والبعيد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الوعد والوعيد . أما بعد فيا معاشر المؤمنين أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى

ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ آل عمران: ١٠٢

هل رأى أحدكم يوماً حريقا اشتعل في مصنع من مصانع الغاز، أو في برج من الأبراج فرأى النار ولهيبها ؟

هل شاهد أحدكم نارا شبّت في بيت من البيوت، ورأيتم حال أهله، ونسائه، وأطفاله، وهم يتدافعون فراراً من النار وأهوالها، فأقبل أحدهم منقذاً لأمه وأبيه، ولفلذة كبده وأخته وأخيه، فرأى لهيب النار في وجهه، فعاد القهقرى فلم يستطع إنقاذ أهله وذويه، وهو يرى لهيب النار قد أحرق أهله وولده ؟

هل تذكرون حريق منى عام 1417هـ الذي يقول عنه وزير الحج آن ذاك لقد اندلعت النار بشكل رهيب وفي خلال ساعتين احترقت أكثر من 70 ألف خيمة ناهيكم عن الموتى والمصابين ؟

أما فَقَدَ أحدكم نعله يوما في حرّ الظهيرة فبدأ يرفع قدما ويضع أخرى ويعدو عدوا من شدة حرارةّ الشمس ولهيبها ؟

أما رأيتم ووقفتم على أجسادٍ بشريّة لفحتها النّار لبضع ثواني فغيّرت المعالم، وشوّهت الخِلقة ؟

أما ترون الناس كيف يفرّون ويسافرون في هذه الأيّام إلى الداخل والخارج بحثاً عن الأجواء العليلة والأماكن الباردة ؟

هل علمتم يا عباد الله أن هذه النّار التي ترونها في البيوت والمخابز والمصانع والخزائن هي **جـــزء واحــــد** من سبعين جزءا من نار جهنم .

في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة يقول النبي : «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ» قَالُوا: وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا».

والله وتالله لو جمع ما في الوجود من النّار لكان جزءاً واحداً من أجزاء نار جهنّم

ﭽ ﯰ ﯱ ﯲ ﭼ الواقعة: ٧٣

إنّها النّار التي ضجّت بالشكاية إلى ربها من شدّة نارها ووقودها فقالت فيما رواه أبو هريرة أنّ النّبي قال: «اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ، نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهْوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ» متفق عليه.

عبد الله ..

حديثنا اليوم عن أمر مهول وشيء عظيم ، حديثنا اليوم عن سقر: ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ المدثر: ٢٧ – ٣٠

حديثنا اليوم عن الحطمة: ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ الهمزة: ٥ - ٩

إنّها النّار .. نعوذ بالله من النار.

إنّها النّار التي تقرّحت عيون الصالحين بالبكاء خوفا منها.

إنّها النّار التي أيقظت المتهجدين، وأظمأت نهار الصائمين، وأفاضت دموع التائبين.

إنّها النّار التي استعاذ منها رسول الله في كلّ صلاة صلاها وقال : «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ وذكر منها : اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ» رواه مسلم .

إنّها النّار التي أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت وألف سنة حتى احمرت وألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة.

قال الحسن البصري - رحمه الله - : والله ما أنذر الله العباد بشيءٍ قط أدهى من النّار. التخويف من النار ص14.

فحذّر المولى عباده وأنذر غاية الإنذار فقال سبحانه ﭽ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ الليل:

ﭽ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﭼ المدثر: ٣٥ – ٣٦

ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ الزمر: ١٦ وصف حرّها ولظاها، وصف طعامها وشرابها، وصف أغلالها ونكالها، وصف حميمها وغسّاقها، وصف هولها وزبانيّتها، ففي صحيح مسلم من حديث عبدالله ابن مسعود يقول : واصفا هذا المشهد الرهيب «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا»

يا للهول تأمّل هذا المشهد العظيم الذي تبلغ القلوب عنده الحناجر أربعة ألاف وتسعمائة مليون ملك يجرّون جهنم ﭽ ﯯ ﯰ ﯱﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﭼ الفجر: ٢٣

وقف النّبي يوما على منبره فجعل ينادي ويقول : «أَنْذَرْتُكُمُ النَّارَ أَنْذَرْتُكُمُ النَّارَ» حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ بِالسُّوقِ، لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي هَذَا، حَتَّى وَقَعَتْ خَمِيصَةٌ كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ» رَوَاهُ أحمد والدَّارمِيّ وصححه الألباني في المشكاة رقم 5687 .

وعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ يقول: قَالَ النَّبِيُّ : «اتَّقُوا النَّارَ» ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاح، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ» ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلاَثًا، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» متفق عليه . ونادى ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين فقال : «يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا» رواه مسلم .

النار شرُّ دار وعذابها شرُّ عذاب، حرّها شديد، قعرها بعيد، مقامعها حديد، يهوي الحجر من شفيرها سبعين خريفا ما يدرك قعرها، مسالكها ضيقة، مواردها مهلكة، موحشة مظلمة، هي غضب الجبار وعذابه .

يا عبد الله ما ظنّك بنار أوقد عليها ألف عام حتى احمرّت ثمّ أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة .

ما ظنك بنار إذا رأت الخلائق من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ الفرقان: ١٢ بل وتنادي هل من مزيد ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﭼ الملك: ٨

ما ظنّك بعذاب نار أهون أهلها عذابا من كان له نعلان يغلي منهما دماغه .

فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِ الْمِرْجَلُ، مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا» رواه مسلم .

ما ظنكم بقوم قاموا على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشا، واحترقت أجوافهم جوعا، سقوا بعد العطش من عين آنية

ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ الكهف: ٢٩ عذابٌ قبل الشراب

ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ محمد: ١٥ وعذاب بعد الشراب

فشرابهم من حميم وغساق وماء صديد يتجرّعه ولا يكاد يسيغه ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ إبراهيم: ١٧

طعامهم الزقوم والضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ المزمل: ١٣ فالزقوم شجرة خبيثة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين يقول عن طعام أهل النار : لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟ رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

بل حتّى الثياب قطّعت من نار، لك أن تتخيّل ثيابٌ من نار، قال تعالى ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ الحج: ١٩

عبد الله تأمل حال الخلائق وقد جثت الأمم على الركب وانطلق المكذّبون إلى ظلٍّ ذي ثلاثِ شعب لا ظليلٍ ولا يغني من اللهب، وأحاطت بهم نارٌ ذاتُ لهب، ونادتهم الزبانية ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ النحل: ٢٩

الهاوية تجمعهم، والزبانية تقمعهم، في مضايقها يتجلجلون، وفي دركاتها يتحطمون، ترى المجرمين مقرنين في الأصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار، الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون، وبالنواصي والأقدام يؤخذون، وفي الحميم ثم في النار يسجرون

النار من فوقهم، النار من تحتهم، النار عن أيمانهم، النار عن شمائلهم ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ الأعراف: ٤١ ذوقوا مسّ سقر .

يتمنون الموت والهلاك ولكن أين المفر؟ فينادون مالك خازن النار: يتمنّون الموت ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ الزخرف: ٧٧ - ٧٨

فينادون ربهم وقد اشتد بكاؤهم وعلا صراخهم ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ المؤمنون: ١٠٦ - ١٠٧

فيأتي الجواب الأليم ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ المؤمنون: ١٠٨

عندها يتحسرون ويبكون على ضياع العمر، وأوقات الشباب، يتحسّرون على ما فرّطوا في جنب الله، يتحسّرون على صلاةٍ ضيّعت، وزكاة منعت، وحرماتٍ، وحدودٍ انتهكت،

يتأسفون على التفريط في الصالحات والقربات.

تالله إنها أخبار صدق، وأنباء حقّ .

فويل ثم ويل لكلّ ظالمٍ وظالمة ولكل خبيث وخبيثة .

ويلٌ ثمّ ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، ويل لمانعي الزكاة.

ويل للنساء وما أدراك ما النساء يقول : «قُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ» متفق عليه . فويل للكاسيات العاريات المائلات المميلات .

ويل للنساء اللاتي يكفرن العشير ويكثرن اللعن.

ويلٌ للمرأة التي تخون وتؤذي زوجها وجيرانها بأفعالها ولسانها ، قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةً تُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا. قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيّ من حديث أبي هريرة وصححه الألباني في الترغيب رقم 2560 .

النّار توعّد الله بها عاق الوالدين، وقاطع الرحم.

النّار توعّد الله بها المفلس الذي شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا .

النّار توعّد الله بها من أطلق العنان لفمه وفرجه يقول : ((أَكْثَرِ مَا يَلِجُ النَّاسُ به النَّارَ، الْأَجْوَفَانِ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ )) رواه أحمد والترمذي .

فاتقوا النار يا عباد الله ..

اتقو النار ولو بشقّ تمرة، وكلمة طيبة، وصدقة سر، وخلوة ذكر، ودمعة ندم، ولا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلق أخاك بوجه طلق .

أقول قولي هذا واستغفر الله ...

الثانية

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : ((يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ)) رواه مسلم .

غمسة في نار جهنم أنسته كُلَّ نعيم ورخاء .

والأيام، والحوادث، والفتن، والمقابر، تنادي علينا أن تزودوا فإن خير الزاد التقوى، وتذكروا أن أجسادكم على النار لا تقوى، وأن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، فاتقوا النار ولو بشق تمرة.

فيا من تعدى الحدود، ووقع في العقوق، وظلم في الحقوق، اتق النَّـــــــــــــار.

يا من تهاون بالصلاة المكتوبة، ونام عن صلاة الفجر المشهودة، وهجر القرآن، وأصغى للغناء ومزمار الشيطان، اتق النَّـــــــــــار.

يا من أتى الفاحشة ودنَّس الأعراض وابتز الفتيات والصبيان، اتق النَّـــــــــــــار.

يا عبدالله أنت ضعيف وأمامك عقبة كؤود فاتق النار ولو بشق تمرة ، فقد أقسم ربّ العزة والجلال فقال ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ مريم: ٧١ - ٧٢ اللهم أجرنا من النار .

كان شداد بن أوس إذا دخل الفراش تقلب لا يأتيه النّوم، فيقول: ((إنّ النّار أذهبت عني النّوم)) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (8/290) .

وكان سفيان الثوري -يرحمه الله- : ينتفض من نومه فزعاً خائفاً ينادي النار النار شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات.

وكان الربيع بن خثيم يقول لابنته عندما سألته عن عدم نومه فيقول: إن النار لا تدع أباك ينام.

اللهم أيقظنا من الغفلة وأجرنا من النار.